Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قصة « سن الجبل» مثلا ـ وهى الأولى فى المجموعة ، تدور حول بحث أجهزة الدولة وجيوشها عن شخصية الدليل الخبير بدروب الصحراء ومسارب الجبال ليعينها فى اقتناص عصابة المخدرات ، فإذا وصل بها إلى مكمنها وتم الاستيلاء عليها نسيته الفرقة العسكرية جالسا فى ظل صخرة يحد من النظر وحيدا فى السماء ، وهى مفارقة عادية مكرورة لايضفى عليها تلك الأهمية سوى الغطاء التصويرى الفاقع والتمثيل الكاريكاتيرى للأحداث بما يبعدها عن قوانين الاحتمال الفعلية ويحيلها إلى مجرد مهارة وطول نفس فى الوصف للوصول بالمفارقة إلى حدها الأقصى المولد للسخرية ، فهو مثلا يصور عملية البحث عن هذا الدليل قائلا : « إشارات من مراكز الشرطة ومرابط المدفعية ومرابض الطيران وقلم المباحث : ابحثوا عن سن الجبل ، تعليمات من مواقع الرادار ومخابئ القادة وإدارة المخابرات وشرطة المرور والنيابة العسكرية : ابحثوا عن سن الجبل ، خطباء الجمعة والمشرفون على طوابير تلاميذ الصباح ومفتشو مراكب الصيد ووعاظ كنيسة الأحد ، ابحثوا عن سن الجبل ، وكأن القيامة قامت ولن يوقفها إلا سن الجبل» ونلاحظ قدرة الكاتب على استدعاء الكلمات المتجانسة فى صيغها الصوتية والمتباعدة فى مجالاتها الدلالية والمستنفذة للإمكانات المنطقية ؛ أى أن الراوى هو الذى يقيم دنيا التعبيرات المتوالية ولا يقعدها حتى تنتهى الفقرة ، بما يشبه أن يكون تعبئة وصفية لا تستحقها الواقعة ، تلجأ للمبالغة الشديدة والتكرار المتعدد لتنتهى إلى مدلول بسيط لاخطر فيه ، مما يجعلنا نتذكر ذلك المثل الذى كان يسوقه النقاد والقدماء على وقوع الشعراء فى التناقض بين المطلع الفخم المهيب والمقطع المتواضع البسيط فى قول الشاعر:

ألا أيها النوام ويحكمو هبُّوا أسائلكم : هل يقتل الرجل الحبُّ

فقد أقام الدنيا فى الشطر الأول وأقعدها فى الثانى على أمر معروف ويسير، وإذا كانت المفارقة لم تتجل فى الشعر باعتبارها قوام جمالياته ، وأخذت تمتد فى السرد لتمثل دينامية صناعته للمتخيل ، فإن الكشف عما لم يعرف منها فى الحياة والتنبيه إلى مسار بها الخفية وآياتها البينة لايتمان عبر هذه المبالغة الوصفية فحسب .